قد ساهموا في تقديم المساعدة للعرب(٢٧). وفي مقالة لاحقة اضاف هركابي ان الاسرائيليين قد فوجئوا بالحرب لانهم لم يدركوا ان العرب لا يزالون يريدون ابادتهم(٢٨). اما زميله شمعون شامير ، رئيس معهد شيلواح للدراسات الشرقية في جامعة تل ابيب ، فقد اعلن ان الدافع لدى العرب للقضاء على اسرائيل لا يزال قائما ، لانهم لا يريدون دولة اقلية يهودية في المنطقة(٢٩)، وان مصالح مصر في العالم العربي تدفعها الى عدم ترك القضية الفلسطينية(٣٠)، بينما يعتقد مستشرق ثالث ، وهو موشيه ماعوز ، مدير معهد دراسات شعب فلسطين والعلاقات العربية الاسرائيلية في القدس ان العرب لا يزالون ينوون القضاء على الاسرائيليين ، ان كان ذلك باستعمال القوة او بالطرق السياسية(٣١)، في حين أعلن رابع ، وهو موشيه شارون ، محاضر في التاريخ الاسلامي ان العرب يريدون القضاء على اسرائيل بسبب احلامهم في اقامة الامبراطورية العربية(٣٢). وقد اثارت هذه الاراء ، كما اشرنا انتقادات لاذعة ، اذ وصف احد الاساتذة الجامعيين ، يورام فريدلاندر ، زملاءه المستشرقين بأنهم عاطفيون ولا يهتمون بالظواهر التي لا تتجانس مع نظرتهم السياسية(٣٣)، بينما أعلن ناحوم غولدمان ، الرئيس السابق للمنظمة الصهيونية العالمية ورئيس المؤتمر اليهودي العالمي ، انه لا يشك من ان آراء اولئك المستشرقين ومعلوماتهم غير صحيحة(٣٤)، في حين هاجم كاتب آخر « المستشرقين الهواة والمحترفين » الذين تحدثوا عن الاعتدال وخيبة الامل لدى العرب(٣٥)، وذلك في نفس الوقت الذي نصح فيه صحفي آخر الخبراء في الشؤون العربية ، الذين « يعرفون العرب من الكتب » او الذين يشهدون على خبرتهم بقولهم : « ولدت في العراق ، وانا افهم العرب » بالتفتيش عن عمل آخر(٣٦).

وتجدر الاشارة هنا في نهاية هذا العرض المقتضب لحملات الانتقاد التي ثارت في اسرائيل عقب حرب تشرين ، ان تلك الحملات قد مست الجيش والمستشرقين قبل غيرهم ، رغم التقدير الذي يكنه الاسرائيليون لهاتين « المؤسستين » لما لهما من علاقة مباشرة بمفاهيم الامن الاسرائيلية تجاه العرب ، ولربما كان هذا بالذات هو السبب في اشتداد حملات الانتقاد تجاههما . بقي لنا ان نراقب تأثير هذا « التقصير » الذي وقع فيه الجيش والمستشرقون على المواقف الاسرائيلية في المستقبل .

مفاهيم أمن وسلام جديدة ؟

ان ردود الفعل الاسرائيلية على حرب تشرين ونتائجها لم تقتصر على الانتقادات التي اشرنا لها وانما تعدت ذلك لتتطرق الى اعادة النظر في المشاكل التي تجابهها اسرائيل ، خاصة في مجالي الامن والعلاقات مع العرب ، وطرح الحلول لها . ويلاحظ ان تغييرات تلفت النظر قد طرأت على المواقف الاسرائيلية ، الرسمية والشعبية ، من هذه الناحية ابرزها اختفاء الاراء المتعنتة الداعية الى الاصرار على المطالبة بما يسمى حدودا آمنة بمفهوم ضم اكبر مساحة ممكنة من الاراضي المحتلة الى اسرائيل ، للوصول الى تسوية مع العرب والاستعاضة عن ذلك بالمطالبة بمناطق مجردة من السلاح بعد الانسحاب منها او القبول بالاضافة الى ذلك بضمانات دولية ، من جهة ، وكذلك عدم الاصرار على مطالبة العرب باقامة سلام فوري دائم مع اسرائيل ، بكل معنى الكلمة ، والدعوة الى الاكتفاء بتسويات سلمية تستمر وقتا غير قصير ، الى ان يصبح بالامكان اقامة سلام دائم ، من جهة اخرى . يضاف الى ذلك ظهور نغمة جديدة لدى بعض الاسرائيليين تدعو الى عدم الاستخفاف بالعرب والى تقدير موقف اسرائيل وامكاناتها دوليا بشكل واقعي .

ان ما ذكرناه لا يعني ، بالطبع ، ان تغييرات جذرية قد طرأت على مواقف الاسرائيليين وآرائهم بالنسبة للنزاع العربي الاسرائيلي ، وانما القصد هو التنويه بان التوجه نحو